

مُعاشرة الأخيار



﴿مَا يَحْمِلُ وَيَحْسِنُ خَلْقَ الْإِنْسَانَ صَحِّةُ الْأَخْيَارِ، فَإِنَّ إِنْسَانًا مَوْلَعًا بِالتَّقْلِيدِ فَكَمَا يَقْلِدُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَوْلِهِ فِي أَزْيَاءِهِمْ يَقْلِدُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَيَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهِمْ، قَالَ حَكِيمٌ: "نَبَئْنِي عَنْ تِصَاحِبِ أَنْبَئِكَ مَنْ أَنْتَ".﴾

إنّ مصاحبة الأخيار تغرس في النفس الأخلاق الكريمة وتدفعها إلى معالي الأمور، أما مصاحبة الأشرار فإنّها تقود إلى الاستهانة بالأخلاق، وتجربة على اقتراف الآثام، وتباعد بين الإنسان وبين القيام بالأعمال العظيمة.

فالقرىء الصالحة يعتبر بحقّ من أفضل نعم هذه الحياة فهو الملاذ في الملمات، وهو المرشد الأمين لطريق الحق والنجاح، فكثير من النابغين العظام والمتفوقين في هذه الحياة يعزون سبب نجاحهم إلى أنّهم وفّقوا في اختيار قرئ صالح ساروا على إرشاده واقتبسوا من نصمه.

والقرآن الكريم دعا إلى اختيار الأصحاب الصالحين. قال تعالى: (وَاصْبِرْ رَفِيسْكَ مَعَ الْذِينَ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَاتِلَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (الكهف/ 28).

أمر الله سبحانه وتعالى وكل مؤمن في هذه الآية بمحاجة الأخيار الذين ساروا على الهدى ليقتدي بهم ويقتبس من فضائلهم، ولا يزهد في صحبتهم فيبتطلع إلى من عداهم لأجل الحصول على مظاهر الحياة الكاذبة ثمّ نهى الله المؤمن عن مصاحبة الأشرار الغافلين عن ذكر الله الذين اتبعوا أهواءهم وجاوزوا حدود الحق في أعمالهم.

وقال تعالى أيضًا في هذا المعنى: (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (النجم/ 29).

وبعد أن في آية أخرى إنّه ليس من شأن المؤمن أن يتودد إلى من يغضب ربّه بالمعاصي ولو كان

أقرب الناس إليه:

(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْفِي مَنْدُونَ بِالْتَّاهِ وَالْأَلْبَوْمَ الْآخِرِ بُوَادِّ وَمَنْ حَادَهُ اللَّاهُ وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ بُنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (المجادلة/ 22).

وصور لنا رسول الله (ص) الجليس الصالح والجليس السيء خير تصوير في قوله: "مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافع الكير (منفخ الحداد الذي يشمل النار وينفث الدخان) فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيلك) وإما أن تبتاع منه وأما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافع الكير إما أن يحرق ثوبك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة".

هذه هي تعاليم الإسلام في اختيار القرین الصالح ليقودنا دائمًا نحو الخير ويجنبنا مواطن الضلال. ▶